

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة الصافات من الآية (50) إلى الآية (16).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قريب فاذا متنا وكتنا ترابا وعظاما اعنا لمدينون - [00:00:00](#)

ولولا نعمة ربى لكم كنت من المحضررين افما نحن بمعيتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا له الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون بمثل هذا فليعمل العاملون هذه الآيات الكريمة - [00:00:50](#)

سورة الصافات يذكر الله جل وعلا فيها ما يدور حديث فيما بينهم اثناء انفسهم ونعمتهم في الجنة وقبل هذه الآيات قوله جل وعلا لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم - [00:01:54](#)

على سرر متقابلين عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ما فيها غول ولا هم عنها ينذفون وعندهم قاصرات الطرف عين انهم ببيض مكنون فا قبل بعضهم على بعض يتتساءل هم في نعيمهم - [00:02:35](#)

وسرورهم يطاف عليهم بكأس من معين وتقدم لنا ان المراد بالكأس كأس الخمر التي وصفها الله جل وعلا بقوله بيضاء للشاربين ما فيها غول ولا هم عنها ينذفون ما هي - [00:03:17](#)

موصوفة بهذه الصفات الطيبة الجميلة المحببة الى النفس بخلاف خمر الدنيا فهي شر كلها وهي ام الخبائث قد ورد من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ان لم يتتب من ذلك - [00:03:46](#)

وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهم ببيض مكنون فا قبل بعضهم على بعض يتتساءلون اقبل بعضهم يعني بعض اهل الجنة على بعض على بعض اهل الجنة يتتساءلون يسأل بعضهم بعضا وهم في حالة انفسهم - [00:04:15](#)

وسرورهم وشربهم لهذه الخمر الموصوفة بهذه الصفات الطيبة ما جرى لهم وما حالهم في الدنيا يستأنسون بهذا الحديث فيما بينهم وحديث الاحباب مع بعضهم وسرور وكمال لذة اذا سلم المرء من الالافات والمؤذيات والمنغصات - [00:04:44](#)

والتقدير فيقبل بعضهم يعني في تلك الحال يقبل بعضهم على بعض يتتساءلون وانما عبر بالماضي عن المستقبل بتحقق وقوعه. يقول الله جل وعلا فا قبل بعضهم على بعض واقبل فعل ماضي - [00:05:21](#)

وهذا الاقبال لم يحصل بعد سيكون في الجنة فيما بعد هذا يكون بتحقق الواقع قال علماء اهل اللغة يعبر في الماضي عن المضارع المستقبل بتحقق الواقع وهذا كثير في القرآن - [00:05:48](#)

وهم يشربون ويتحدون على الشراب كعادة الشراب في الدنيا الله جل وعلا يعوض الاخيار الذين منعوا انفسهم ارحم الله ان يعوضهم في الجنة ما هو خير واكمel واطيب - [00:06:23](#)

ومن المعلوم ان المرأة حال الشراب والاستئناس يستأنس بمن حوله وبالحديث معه. ويكون الحديث شيق وجميل وخاصة ان هؤلاء في الجنة لا يعيثون ولا يتعثرون ولا يتخوفون من زوال النعمة - [00:06:50](#)

وكما قال الشاعر في الدنيا فما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام يمتدح اللذة في حال الدنيا حال استئناسه في جلسائه حال شراب الخمر قال قائل منهم يعني من ضمن حديثهم وفي اثناء حديثهم واستئناسهم - [00:07:17](#)

قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرین ومن الحديث قال احدهم لاصحابه اني كان لي قرین صاحب من هذا الصاحب

والقرين قال مجاهد رحمة الله شيطان - 00:07:49

يعني كان قرينه من الشياطين وقال ابن عباس رضي الله عنهم قرينه من الناس صاحبه من الناس ومن هذا قيل صاحب وقيل شريك وقيل اخ له وعلى كل وبينه وبين هذا علاقة في الدنيا - 00:08:17

اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين من القائل هذا القرين الكافر يقول لصاحب المؤمن انك لمن المصدقين الحمزة للاستفهام والمراد بالاستفهام هنا الانكار والتوبيخ الكافر يوبخ وينكر على المسلم - 00:08:50

اعترافه باليوم الاخر يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث وتصدق وتعطي لانك من المصدقين بما يقال اننا نبعث وهذا لا حقيقة له في نظر الكافر ولا صحة له ولن يقع انك لمن المصدقين - 00:09:27

ثم يعلل انكاره الكافر يعلل انكاره على المسلم المؤمن يقول فاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون هل تصدق اننا نعود اذا متنا وبلينا وكنا ترابا صارت لحومنا تراب واختلطت بالتراب - 00:09:58

ولا تتميز عنه وعظامنا بليت وتلفت تبعث مرة اخرى ونحيانا ونحاسب على ما قدمنا وما عملنا هذا لا حقيقة ثم انه قال هذا المؤمن لاصحابه الذين يتحدث معهم هل انت مطلعون - 00:10:29

هل تريدون ان نطلع عليه على هذا الصاحب لو ان القائل الملائكة عليهم السلام لما سمعوا حديث هؤلاء قالوا لهم هل انت مطلعون على ما يقول صاحبكم وترون وتطلعون على - 00:11:03

هذا الكافر في النار قال ابن عباس رضي الله عنهم في الجنة قوى ينظر منها اهلها الى النار هو جمع كوة او قوة يعني فرجة يطلع منها اهل الجنة على اهل النار - 00:11:30

يزداد اهل الجنة سرورا بما هم فيه وغبطة واستئناس حينما يرون المعارضين لهم في الدنيا والمعاوين لهم والمعادين لهم والمقاتلين لهم وهم يصلون النار ويستأنس المؤمنون بذلك يعني فيه فرج - 00:12:03

يطلع اهل الجنة منها على اهل النار ولا يمسهم منها شيء قال هل انت مطلعون اطلع يعني المؤمن الذي يتحدث عن صاحبه اطلع يهيا له بان يراه فرآه في الجحيم - 00:12:35

كما قال المفسرون رحمة الله وسط رأي صاحبه هذا الذي ينتقد عليه او يضحك منه او يسخر منه في الدنيا على عبادته وعلى عمله الصالح رآه في وسط الجحيم في وسط النار - 00:13:11

قال تالله ان كدت لترضين قال المؤمن الذي في الجنة وصاحب الذي كان معه في الدنيا وهو من اهل النار قالت الله حتى هذه من حروف القسم والله والله وبالله - 00:13:50

اقسام بالله تالله ان كدت وكاد يفهم منها المقاربة يعني انت حاولت وكدت ان تغلبني مثلك من اهل النار اذا كدت ان تهلكني كما هلكت ان الفاجر والمنافق - 00:14:16

وجليس السوء يحاول ان يصرف صاحبه عن الطاعة والصالح تجاهد نفسه احيانا وتميل الى هذا واحيانا يتغلب على نفسه وهواد ويبتعد عن قرين السوء المهم ان فيه صراع وفيه مجاهدة - 00:14:44

ومقاتلة فمن من الله عليه بالتوفيق الى صراط مستقيم ولم يلتفت الى قرناء السوء الى من يريد ان يفت في عضده عن الطاعة والاقبال على الله جل وعلا ومن اراد الله خذلانه وهلاكه - 00:15:22

استجابة لكرماء السوء وهلكوا ويشتكي كثير من الاخيار يقول ان ولدي نشأة صالحة وريبيته على الخير والاستقامة لكنه اقترب بقرناء السوء فترك اذا كنت ربيته عليه وانصرف عن طاعة الله الى قرناء السوء - 00:15:56

وتترك الصلاة وترك الطاعة وانهمك في المعاصي يقع هذا يتسلط قرناء السوء على ضعيف الایمان يهلكوه ويأخذوه وهذا حذر النبي صلي الله عليه وسلم من قرناء السوء. وحذر منهم مسالم - 00:16:32

بمثاب تنفر منه النفوس ورغم صلي الله عليه وسلم بجليس الخير لانه لا يأمرك الا بالخير والطاعة وينشطك على محبة الله ومحبة رسوله صلي الله عليه وسلم هنا يقرب الى ذلك - 00:17:03

وجليس السوء تناوخ الكير لا تسلم من شره ابدا اما ان يحرق ثيابك واما ان تثال منه رائحة كريهة ما دمت معه والله ان كدت لترضين. والرداء هو الهلاك يعني توقعني في الردى - 00:17:29

والهلاك ولا اردى ولا اهلك من وقوعه في النار والعياذ بالله ولو لا نعمة ربى لولا تفضل ربى علي الهدایة العصمة من الشر والتوفيق للطاعة اذا كنت معك من المحظرين في نار جهنم - 00:17:59

كنت واقعا معك فيما انت واقع فيه لكن نعمة ربى جل وعلا انقذتني منك ومن وساوسك ومن تلقىء علي مما تحاول ان تصرفني به عن طاعة الله كنت من المحظرين - 00:18:29

الي هنا انتهى الكلام مع القرين قال هؤلاء بعضهم افما نحن بمعيتين في هذا الاثنى واثناء الحديث فيما بينهم يلتفت بعضهم لبعض يقول افما نحن بمعيتين حمزة للاستفهام عاطفة على مقدر من السياق يعلم - 00:18:59

نعيش في الجنة على هذه الصفة الحسنة فما نحن بمعيتين ونسلم من جميع العاهات والآفات والامراض والموت وغير ذلك فما نحن بمعيتين يستأنسون بهذا لانهم يرون ذبح الموت بين الجنة والنار - 00:19:38

قبل ذلك قد يخشون من وقوع شيء بهم وحينما يرون ذبح الموت يستأنسون ويسرون ويفرحون بذلك يستأنس بذلك اهل الجنة ويحزن بذلك اهل النار ان اهل الجنة يفرحون اذا علموا ان لا موت - 00:20:17

وانهم سيستمرون على هذه الحالة على حال حسنة واهل النار والعياذ بالله ينادون ما لك يا ما لك ليقضي علينا ربك يتمنون الموت ينادون ملك الموت مخازن النار يتمنون الموت على ما هم فيه من العذاب والعياذ بالله - 00:20:45

فحينما يطمئنون انه لا موت يقول بعضهم افما نحن بمعيتين نحن في هذا السرور دائمًا وابدا نحن في هذا الانس والصحة وكمال الرزق والنعم والحوافر العين دائمًا وابدا افما نحن بمعيتين - 00:21:10

الا موتتنا الاولى التي حصلت الدنيا لانهم حينما يرون الموت يذبحون بين الجنة والنار يعرفون انه مر على كل واحد كل واحد يعرفه من الاخيار والاشرار الا موتتنا الاولى التي حصلت في الدنيا - 00:21:37

وما نحن بمعذبين نحن في هذه الحياة دائمًا حياة بلا موت ولا يمسها عذاب سلمنا من العذاب هذا له الفوز العظيم يقول بعضهم لبعض هذا هو الفوز وهذا هو السعادة - 00:22:11

وينسون ما مر بهم من بؤس وشقاء في الدنيا وتعب ونكد ان هذا يعني هذا النعيم وهذه الحياة وهذا الانس هذا له الفوز والسعادة الفوز العظيم الذي لا يشبهه شيء - 00:22:41

فقال الله جل وعلا او قالت الملائكة لو قال هؤلاء المتحدثون بعضهم لبعض كما قال المفسرون رحمهم الله لمثل هذا فليعمل العاملون بمثل ما نحن فيه هذا الذي يستحق العمل - 00:23:09

هذا الذي يستحق الجد والاجتهداد في الطاعة ما دامت هذه هي النتيجة لمثل هذا هي النتيجة لمثل هذا هي النتيجة لمثل هذا العاملون النبى صلى الله عليه وسلم رأى من في سكرات الموت تجود به نفسه قال عليه الصلاة والسلام - 00:23:32

لمثل هذا فليعمل العاملون وحينما رأى النبى صلى الله عليه وسلم كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:58

يده في يد ورأى جنازة فاسرع المشي حتى اتى القبر ثم جئى على ركبتيه فجعل يبكي وهو اكرم الخلق على الله جل وعلا جعل يبكي حتى بل الثرى ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون - 00:24:17

مثل للقبر ولما بعد القبر فليعمل المرء وعن انس رضي الله عنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على مريض يوجد بنفسه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون يعني لمثل هذه الحالة وما بعدها - 00:24:44

فليعمل العاملون لانه اذا عمل خيرا سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان عمل سوءا والعياذ بالله شقي لمثل هذا فليعمل العاملون فليتذكرة المؤمن هذه الصفات الحميدة التي اعدها الله جل وعلا لمن اطاعه - 00:25:12

وما يقابلها من العذاب العليم مؤلم ترى فيه تغلي في نار جهنم والعياذ بالله ولقيارن بين هذا وهذا فليسمى في فكاك نفسه وخلافها

من النار ما دام في دار المهلة - 00:25:44

والله جل وعلا يسوق هذه الآيات لعبادة تتلى عليهم وكأنهم يشاهدون الامر لأن هذا قد حصل وهو موعود به في الدار الآخرة. ولكن
ليتعظ من كان حيا يتعظ من كان يريد النجاة لنفسه - 00:26:08

وليسأل الله جل وعلا الثبات والتوفيق والسداد انه لا يملك ذلك لنفسه الا بتوفيق الله جل وعلا ول يكن في ذلك نذارة لمن اشتغل وضيع
وقته في معصية الله جل وعلا بان هذا هو مصير الهاكين - 00:26:37

فليسأل العبد ربه جل وعلا حسن الخاتمة الاعمال بالخواتيم والتوفيق لمن وفقه الله جل وعلا فاهل الخير يسرؤن لعمل الخير ويختتم
لهم به واهل الشر والعياذ بالله ييسرون لعمل اهل الشر ويختتم لهم به - 00:27:02

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:27:26